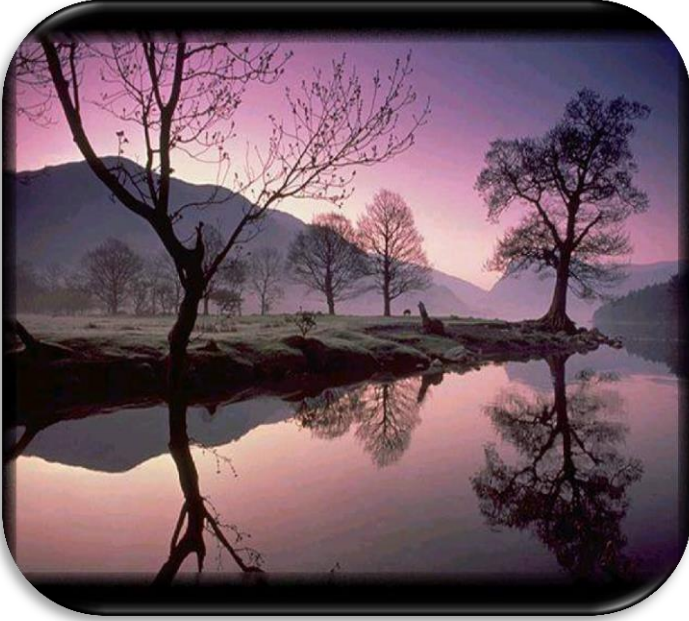


آيات الله في الآفاق / يقول الخالق العظيم في كتابه الكريم تبدأ

الحياة:



هذه الحياة التي خلقها الله تعالى من الصخرة الصماء القاسية، فأصبحت حية، قاسية، ساعية، مدركة، واعية، غاضبة، راضية، شاكرة، شاكية، ضاحكة، باكية، وهذه الحياة التي خلقها الله تعالى من تراب وماء ...

يقول القرآن الكريم عن الخلائق بصورة عامة :

قل تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾

الأنبياء: ٣٠

آية تتحدث عن مولد السماوات والأرض

إذ إن أصل الكون في كتاب الله رتيق فتقه الله، وأصل الحياة، الماء

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

كَانَا رَتْقًا ...﴾

الأنبياء: ٣٠

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَالْحَسَنُ، وَآخَرُونَ: (يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ شَيْئًا وَاحِدًا مُلتَزِمَتَيْنِ فَفَصَلَ اللَّهُ بَيْنَهُمَا بِالْهَوَاءِ) وهذا الرأي لا يبتعد كثيراً عن رأي فريق من العلماء، يرى أن الكون بدأ متجانساً .

قال أبو صالح: (كَانَتْ السَّمَوَاتُ مُؤْتَلِفَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً فَفَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ، وَكَذَلِكَ الْأَرْضِينَ كَانَتْ مُرْتَبَقَةً طَبَقَةً وَاحِدَةً فَفَتَقَهَا فَجَعَلَهَا سَبْعًا)، وهذا الرأي لا يبتعد عن رأي فريق آخر من العلماء على رأسهم ستيفن هوكنغ، الذي يرى أن الكون بدأ غير متجانس عند لحظة الانفجار الأعظم.

وَذَكَرَ الْمَهْدَوِيُّ: (إِنَّ السَّمَوَاتِ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُمَطَّرُ، وَالْأَرْضُ كَانَتْ رَتْقًا لَا تُنْبِتُ. فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَالْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ. وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الطَّبَرِيُّ؛ لِأَنَّهُ بَعْدَ كَلِمَةِ (فَفَتَقَ) ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ

أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴾

الأنبياء: ٣٠

١- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ...﴾

النور: ٤٥

٢- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾

الروم: ٢٠

٣- ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ^١ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ^٢ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ^٣ إِنَّ

اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

الحج: ٧٣-٧٤

٤- ﴿ فَاسْتَفْنِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴾

الصفات: ١١

هذا بعض ما يقوله القرآن الكريم في خلق الحياة من "طين لازب" هو ما يقوله العلم نفسه، فما هي الحياة التي أجمع العلماء على أنها تكونت من الماء والطين؟، ثم وقفوا في عتبة الخفاء في سرها حائرين؟؟

إنهم عرضوا الشئ الكثير من فروعها ، وأصولها ، وعناصرها ، وطبائعها ، ونظمها ، ونواميسها . وعلموا أن جميع الأحياء تتألف من خلايا، وأن الخلية تتكون من النطفة الأولى (بروتوبلازم Protoplasm) وعرفوا أن هذه النطفة الأولى مكونة من الأوكسجين والهيدروجين والنيتروجين والكربون، وجربوا أن يخلق الحياة من شئ فعجزوا ... ثم اعترفوا مع القرآن الكريم باستحالة خلق ذبابة وبحث العلماء مثل توماس اكويناس قال : (ما من عالم قد عرف، حتى اليوم، حقيقة ذبابة)

وكذلك قول روجر باكون: (إنه لا يوجد عالم من علماء الطبيعة يستطيع أن يعرف كل شئ عن حقيقة ذبابة واحدة)

والقرآن الكريم قل: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ

الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ .

الحج : ٧٣

وهكذا فإن العقول السليمة تتلاقى مع الحق وكلما ازدادت علما كان تلاقيها يسر على الحق وأقرب، وهذا أحسن تلاقٍ في بيت

عقول العلماء ويبين لنا القرآن الكريم إذ يقول: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾

فاطر: ٢٨

وهذا الإنسان الذي يقول الله تعالى عنه إن خلقه (في أحسن تقويم) .

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ ... ﴾

الحديد : ٢٥

في سورة الحديد معجزة علمية، فإذا تلفتنا حولنا نرى للحديد أثراً في كل شيء اخترعه الإنسان في القرن العشرين. إذ إن جميع الآلات والأجهزة يدخل في تركيبها الحديد، وفي جميع وسائط النقل ووسائل الاتصال، وغيرها، حتى في الطعام الذي نأكله، واللباس الذي نلبسه، وحتى الماء الذي نشربه كل يوم وغير ذلك ... كل هذه الأشياء تم إعدادها بوساطة آلات صُنعت أساساً من الحديد، فما هو سرّ هذا المعدن الذي يُعدُّ سيد المعادن في القرن العشرين؟

الملفت للانتباه أننا عندما ندرس جميع المعادن، نجد أن للحديد خواصاً ينفرد بها وحده. فهو المعدن الوحيد الذي نستطيع أن نتحكّم بصلابته، ومتانته، بحدود واسعة بإضافة بعض العناصر، مثل الكربون، ولكن ما الذي يعطي الحديد هذه الخواص الفريدة؟

إنها الطريقة التي تركبت فيها ذرات الحديد، فبين هذه الذرات توجد قوى عظيمة، تشدّ الذرات إلى بعضها ضمن مجموعات تسمى جزيئات الحديد، وعندما يضاف عنصر الكربون بنسبة ما، فإن ذرات الكربون الأصغر حجماً تتوضع في أماكن محددة بين

هذه الذرات لتزيد من قوى الشدّ، مما يزيد في مرونة المعدن ومثاقنته معا.

ويمكن القول في ذرات الحديد وجزئياته بأس شديد؛ لأن كلمة (البأس) تجمع عدة صفات كالمثانة، والصلابة، والمرونة، وهذه جميعها موجودة داخل الحديد. وهنا تتجلى عظمة القرآن حينما يصف الحديد، بأن فيه بأساً شديداً، ولكن هنالك شيء آخر في هذه الآية، وهو كلمة (أنزلنا) فهل أنزل الحديد فعلاً إلى الأرض؟ نحن نعلم منذ بداية خلق الكون أن العنصر الأساسي الذي نشأ في بداية الخلق هو الهيدروجين، (وهو أخف العناصر في الطبيعة)، ثم بدأت العناصر الأثقل بالتشكل، نتيجة للاندماجات النووية، والحرارة المرتفعة، والطاقة الجبارة، التي خلفها الانفجار الكبير.

وقد كان يُظن سابقاً أن الحديد الذي على الأرض نشأ من تفاعلات على الأرض. ولكن أحد الباحثين استطاع أن يقيس كمية الطاقة اللازمة لتشكيل الحديد فوجدها كبيرة جداً، مثل هذه الطاقة لا تتوافر إلا في النجوم الضخمة، (التي هي أضخم بكثير من الشمس)، وقد قاده هذا الأمر إلى التصريح بأن عنصر الحديد، لا يمكن أن يتشكل داخل المجموعة الشمسية أو على الأرض، بل تشكل في الفضاء بدرجات الحرارة والطاقة العالية جداً، ثم قُذِفَ به إلى الأرض على شكل نيازك، أي نزل إلى الأرض

١- ثبت علمياً أن الحديد الموجود في الأرض نزل نزولاً من السماء.

٢- ثبت علمياً أن القوى الموجودة في عنصر الحديد هي قوة شديدة جداً تجمع بين المثانة والمرونة والصلابة وهي ما سماه القرآن بالبأس الشديد.

سبحان الخلاق العظيم ...!!



خلق السموات والأرض : قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۗ وَتَتَضَمَّن :

١- يومان للأرض ...

٢- يومان للتركيب الجيولوجي للكرة الأرضية ...

٣- يومان للسموات السبع ...

والمذهل أن القرآن الكريم قد وصف ذلك قبل (١٤) قرناً.

﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ

الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ

سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ * ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ

كَرَهَا قَالَتَا أَئِنَّا طَائِعِينَ * فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ

أَمْرَهَا وَزَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩-١٢﴾

فصلت : ٩-١٢

فالأرض خلقت في يومين وخلق الرواسي، وتقدير الأقوات قد استغرق ما تمم اليومين، أربعة أيام أي استغرق هو الآخر يومين ثم استغرق خلق السماوات السبع يومين فكان المجموع ستة أيام من أيام الله، لا ندرك ما المدة التي خلق فيها السماوات والأرض بالتوقيت الأرضي؟.

علمًا أن الأيام عند الله تعالى، تختلف عن الأيام تلتني نعدّها في الأرض، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلَفَ

اللَّهُ وَعَدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾

سبحان الخالق العظيم...!!

السماء:



السماء هي وصف لما نراه فوق الأرض، فلا شيء ملموس يمكن الوصول اليه، وما نراه من لون أزرق، فهو إنعكاس ضوء الشمس على الغلاف الجوي للأرض، الذي سرعان ما

يتغير لونه إلى البنفسجي عند الغروب، أو الشروق، وبعدها يصبح أسوداً وترى النجوم، وأصقاع الفضاء المتاح للعين المجردة، وهذا لأن ضوء الشمس اختفى عند الغروب ولا ضوء ينعكس على الغلاف الجوي، فيصبح الغلاف الشفاف مكشوفاً للفضاء الخارجي، وما نراه من سواد هو المادة الداكنة للفضاء البعيدة جداً .

يقول الخالق العظيم في كتابه الكريم

قال تعالى: ١- ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
الذاريات: ٤٧

٢- ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾

الأعراف: ١٨٥

٣- ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾

ق: ٦

الرعد: ٢

٤- ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾

٥- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾

الأنبياء: ٣٢

٦- ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعْ

الملك: ٣

الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾

٧- ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا﴾

النازعات: ٢٧- ٢٨

فاطر: ٤١

٨- ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

٩- ﴿نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾

الفرقان: ٦١

١٠- ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ *

وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ

تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّتِلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

يس: ٣٨- ٤٠

١١- ﴿فَلَا أَفْسِسُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾

الواقعة: ٧٥- ٧٦

ولو نظرنا إلى السماء: خُلِقَتْ بلا تفاوت، وبُنيت مشيدةً بلا عمد،
وسقف محفوظ بلا فطور، وسمك مرفوع بلا خروج، وإلى ما من
سعة تستحق أن يقول عنها خالقها بكل جبروت الإلهية

فيها: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
الذاريات: ٤٧

وإلى ما في بنائها من نجوم لا تعد ولا تحصى، وما لهذه النجوم
من مواقع، تستحق أن تكون محلا للقسم العظيم يقسمه الخلاق
العظيم

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
الزمر: ٦٧

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾
الرحمن: ٣٧

هذه الآية تحمل في مظانها صورةً مرعبةً على الذين عصوا الله
تعالى، ولم يؤمنوا بما جاءت السماء، إذ إنها تصور لنا ذوبان
السناة مثل ذوبان الوردة والفضة في السبك، وتتلون كما تتلون
الأصباغ التي يدهن بها، فتارةً تجدها حمراء، وزرقاء، وخضراء،
لشدة الأمر، وهول يوم القيامة.

